

## احترسوا القطار الليبي يرجع إلى الخلف

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

على غرار العبارة العربية الشهيرة التي كانت تطلقها بعض السيارات عند عودتها إلى الخلف لتنبه المارة بتداول الليبيين الآن المضمون ذاته مع تحريفه قليلا لزوم السياق لتنبه المواطنين والسياسيين بأن الأزمة التي شهدت انفراجة في بداية العام تعود إلى مكانها ويمكن أن تجرف معها الجميع، حيث يستخدمون كلمة القطار بدلا من السيارة كدليل على الخطورة الكبيرة التي تنطوي عليها العودة هذه المرة.

يعتقد لبيبيون أن العشوائية الطاغية لن تسمح لبلدهم بتخطي التعقيدات التي تمر بها الأزمة، وما يوصف بالتهاون في التعامل معها من قبل البعض لن يمكن أحدا من تنفيذ خارطة طريق رسمها اجتماع جنيف في فبراير الماضي وتمخض عن سلطة جديدة بشقيها الرئاسي والحكومي واصطحب معه تفاؤلا بأن المرحلة القاتمة جرى طي صفحاتها، وثمة

مرحلة وأعادة من الممكن البناء عليها. ما يحدث الآن من ارتباطات عديدة يؤدي إلى عدم إجراء الانتخابات في موعدها، 24 ديسمبر المقبل، ويؤكد أن هناك دوائر تشجع على عدم استمرار

العملية السياسية في التقدم إلى الأمام وتريد تحقيق مصالحها من خلال الفوران الأمني، في محاولة ترمي إلى إعادة إنتاج تجربة فايز السراج الذي شكل حكومة مؤقتة لمدة عام قابلة للتعميد لعام آخر، واستمرت نحو خمسة أعوام واستخدمت نراغ مختلفة لإطالة الفترة الانتقالية، وتحاليل على الكثير من الخطوات القانونية السليمة، وتغذت على الاحتقان كوسيلة للاستمرار في السلطة.

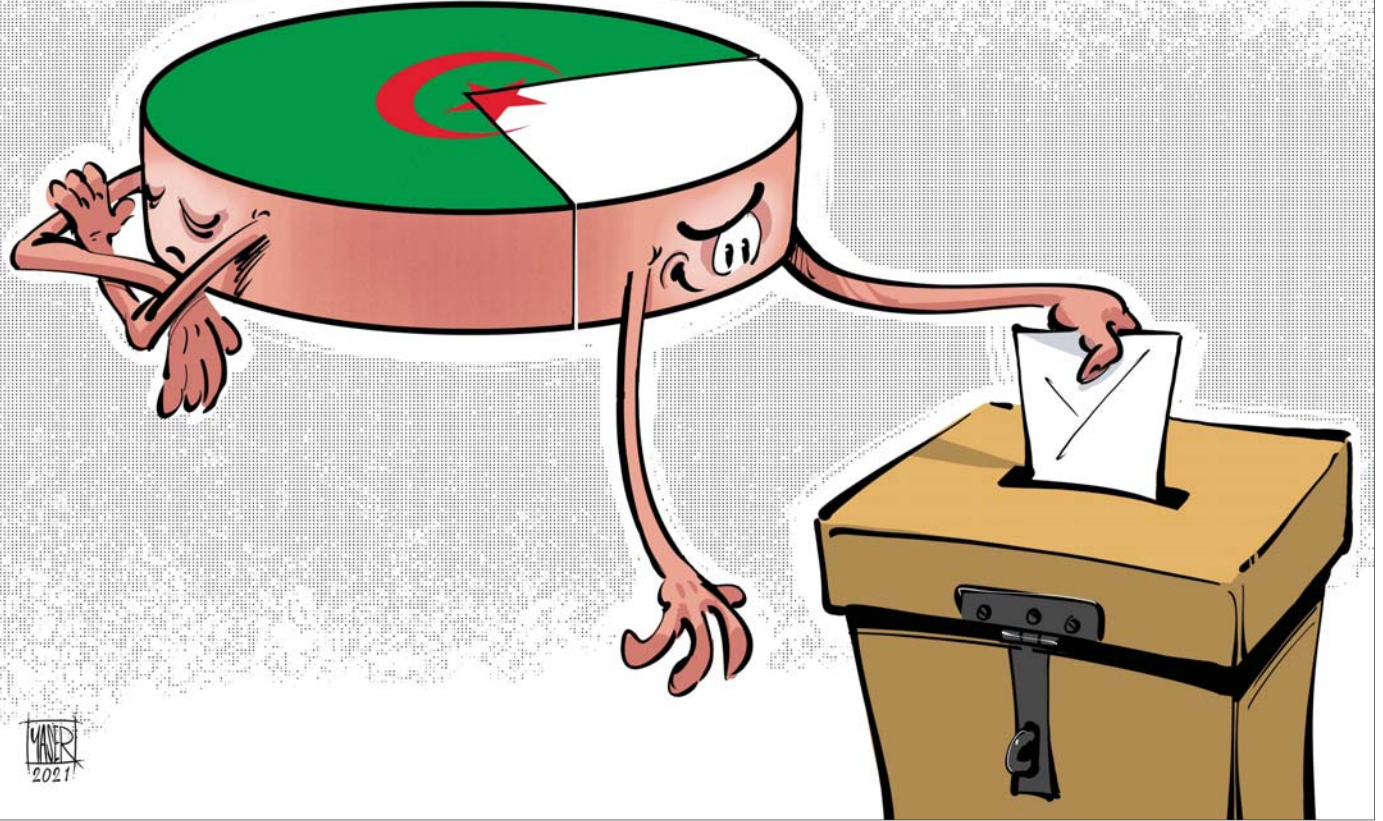
إذا لم تنتبه القوى الوطنية إلى أن القطار الليبي يخرج عن قضبانه ستجد نفسها تعيش الدوامة التي حالت دون التوصل إلى تسوية سياسية مبكرة، وأن التخطيط الحاصل في التعاطي مع توحيد المؤسسة العسكرية، والتكثف في خروج جميع المرتزقة، وعدم وقف التدخلات الخارجية بانواعها، والتراخي في حسم الدور الذي تلعبه الميليشيات، كلها عوامل سوف تؤدي إلى تكرار مشاهد أدخلت البلاد في دوامة طويلة من العنف.

يعتقد البعض أن الرهان قائم على مؤتمر برلين الثاني في 23 من يونيو الجاري كامل وحيد لضبط المسارات الخاطئة، وأن المجتمع الدولي سيدخل بجديته لمنع الانحرافات الراهنة. وهو توقع قد يكون صحيحا إذا قرر المجتمع الدولي استخدام الأدوات التي تمكنه من محاسبة القوى التي تعرقل حل الأزمة وتستفيد من استمرارها مفتوحة.

حتى الآن لم نر تصورات واضحة للتعامل مع القوات التركية في ليبيا، وهي واحدة من الاختبارات القوية أمام مؤتمر برلين الثاني، لأنه من الصعوبة إجراء انتخابات وتأمينها وتنفيذ نتائجها في ظل وجود ما يشبه الجيوش في طرابلس المدعومة من أقرنة، ومن الصعوبة الحديث عن استقرار فيما العصابات المسلحة لا تزال تمارس نفوذها في الأماكن التي تتمركز بها، بما يجعل السلطة مكبلة في ممارسة مهامها.

الخطورة أن عناوين الأزمة معروفة، والضالعون فيها أسماؤهم تملأ وسائل الإعلام، ومن يقومون بمنع حلها ليسوا مجهولين، ومن الواجب أن يستهدفهم المجتمع الدولي بأدواته الصارمة طالما أنه قرر المضي في عملية التسوية

العرب



## هل قرر تبون تسليم بلاده إلى محور الإسلام السياسي؟

سياسي معارض في البلاد، وغريهما التاريخي المجلس الوطني للتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (البرالي) وحزب العمال (يسار) والحركة الديمقراطية الاجتماعية، بمقاطعة الانتخابات، للنزول إليها بكل ثقلهم من أجل الفوز بأكبر عدد ممكن من مقاعد مجلس الشعب الوطني البالغ عددها 407 مقعد.

كما أن النظام الجزائري يجد في موقف الإسلاميين ومحورهم الإقليمي من ملف الصحراء المغربية سندا له في ظل استمرار مراهنته على جبهة البوليساريو الانفصالية، ولإسما أن هذه القضية تحولت إلى مسألة وظيفية لا يقبل التنازل عنها، رغم ما تمثله من إنيهاك لبلاده وللمنطقة، ومن عقلة تامة لمشاريع التنمية في الفضاء المغربي، ومن تآبيد للنزاع مع المغرب يلقي بظلاله على بقية دول الجوار.

ولعل التوتر الصامت في العلاقات مع باريس خلال الفترة الماضية، والذي أدى إلى تأجيل زيارتي الوزير الأول ووزير الخارجية الفرنسيين إلى الجزائر، كان بالأساس نتاجا لموقف باريس الداعم للموقف المغربي في تقديم حل الحكم الذاتي بالاقليم الجنوبية، وهو ما ترفضه الجزائر، ومستعدة للإبقاء على قطيعتها مع جارها الغربية إلى ما لا نهاية. فصناعة العدو الخارجي وخاصة عندما يكون جارا، يبقى أفضل الوسائل التي يستعملها النظام للالتفاف حول المؤسسة العسكرية وللبقاء في الحكم، ولو من خلال التنازل من داخله باسم تغييرات لا تحدث على أرض الواقع. وقد يكون التحذير المصطنع من قبل تبون في مقابلته مع صحيفة "لوبوان" الفرنسية من اعتداء مغربي على بلاده، أفضل ما يمكن الاستناد إليه في تحديد معنى الفزاعة التي تطلق مع كل حالة اختناق داخلي وخاصة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية.

يخوض الجزائريون الانتخابات التشريعية، فيما يراهن النظام على نسبة المشاركة الشعبية، لكن أغلب المؤشرات تؤكد أنها ستكون ضعيفة. وضعف الإقبال وإن كان سيصعب في خدمة الإسلاميين، إلا أنه سيكشف عن ضعف حضورهم في الشارع، فيما يبقى النظام في حالة عزلة داخلية يحاول أن يستعصم عنها بالسند الإخواني داخليا وخارجيا، وهو سند لا يمكن الوثوق فيه كثيرا، لأنه يبحث عن الفرصة المناسبة للاستيلاء على الدولة، أو على الأقل تقاسم حكمها مع مؤسسة الجيش في شراكة هدفها التصدي للحراك الشعبي وتطلع الجزائريين إلى ديمقراطية حقيقية ليس من الجانب السياسي فحسب وإنما كذلك من الجانب الاجتماعي عبر منح الشعب فرصة الاستفادة من ثروات بلاده ومقدراتها.

كان مستعدا للتدخل في الصراع القائم هناك قبل أن يتدخل أردوغان بقواته ومرترزته لمنع ما نعته بسقوط طرابلس في أيادي المرتزقة، في إشارة إلى الجيش الوطني. وهذا التصريح لا يعني فقط موقفا من قوات خليفة حفتر، وإنما من المحور الذي كان يدعّمه في تلك الحرب، وعلى رأسه مصر التي لا تزال تمثل عقدة تاريخية للنظام الجزائري، بسبب صراع الأوراف في المنطقة، رغم العلاقات الودية من الشعبين، فقد كان الهمّ الأول للنظام الجزائري في ليبيا هو عدم وصول قوة خليفة للقاهرة إلى طرابلس، فيما يرى سيطرة تركيا على الغرب الليبي أمرا طبيعيا.

ضعف الإقبال على الانتخابات وإن كان سيصعب في خدمة الإسلاميين، إلا أنه سيكشف عن ضعف حضورهم في الشارع فيما يبقى النظام في حالة عزلة داخلية يحاول أن يستعصم عنها بالسند الإخواني

كانت كلمات تبون تحمل رسالة لمصر، عندما أوضح "لما قلنا خطأ أحمر، حقيقة كان خطأ أحمر، فوصلت الرسالة ولم يتم احتلال طرابلس". بالنسبة إليه يعتبر تحرير طرابلس من الميليشيات المسلحة احتلالا لا تحريرا، واستعماله لمفردة الخط الأحمر، كان ردا على اعتبار الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي منطقتي سرت والجفرة خطأ أحمر، وكان الأمر يتعلق بحرب نفوذ في ليبيا بين الدولتين المجاورتين لها غربا وشرقا.

ربما كان الرئيس تبون قد رأى في تسليم أنقرة لبلاده قزميتا بونويرة مسؤول مكتب قائد أركان الجيش الوطني الشعبي تؤكد أنها ستكون ضعيفة. قايد صالح، بعد اتصال هاتفية بينه ونظيره التركي، هدية جيدة، ولكن الأهم من ذلك، أنه بات مقتنعا بأن تركيا وقطر يمكن أن تمثلا غطاء جيدا لعلاقاته مع قوى الإسلام السياسي في بلاده، والتي يريد أن يعتمد عليها في استقرار حكمه، وفي قمع الحراك الشعبي المتهم من قبل الإخوان بأنه أصبح خاضعا للتيار العلماني. وترى السلطات في هذا الاتهام خدمة مجانية لإقناع عموم الشعب بها في ظل حالة الهوس الديني المهيمنة على المنطقة ككل، فيما استفاد الإسلاميون من قرار الأحزاب العلمانية والليبرالية واليسارية كجبهة القوى الاشتراكية (يسار)، وهو أقدم حزب

غيرتا موافقهما من الإسلام السياسي، فإن الحقيقة غير ذلك، والتكتيكات المعتمدة من قبلهما لتهدئة الخصومة مع مصر ودول الخليج، لا تعني الخلفي عن العلاقة التي تبقى بابعادها الاستراتيجية جزءا أصيلا من هوية النظامين التركي والقطري وخططهما العملية للتمدد في المنطقة ضمن حرب النفوذ التي تريان انهما لا تستطيعان خوضها من خارج المشروع الإخواني بتفرعاته المختلفة.

وبأسلوب طفولي يرد تبون على التوتر الصامت مع فرنسا بالاندفاع الكلي نحو تركيا التي قال إنها استثمرت 5 مليارات دولار في بلاده في محاولة للمعز من قناة الدول العربية الثرية، رغم أن بلاده لا تقل عنها ثراء، ولكنه ثراء خاضع لسيطرة الفاسدين ممن حولوه إلى مصالحهم الخاصة بدل أن يستفيد منه عموم الشعب. والأسبوع الماضي صدقت الجزائر على اتفاقية النقل البحري مع أنقرة، والتي كانت معلقة منذ سنة 1998، كما وصل التعاون مع نظام أردوغان إلى أعلى مراتبه، وهو ما يخدم مصالح الأتراك في رؤيتهم الاستراتيجية لشمال أفريقيا، ولإسما لدول الساحل والصحراء حيث يدور الصراع الحاد على النفوذ، وحيث تعتمد أنقرة على مشروعها الإسلامي في تحريك الجماعات الدينية بالشعار الذي يجد هوى لديها وهو محاربة النفوذ الاستعماري الفرنسي والذي يقول الإسلاميون إنه الوحيد الذي يصدى لشروعهم من خلال بعده الثقافي العلماني، وهو ما يمكن أن نلاحظه في دول مثل مالي وتشاد وبوركينا فاسو، وحتّى في تونس والجزائر ذاتها.

وعندما تحدث تبون عن ليبيا كان يتبنى وجهة النظر التركية، بل وأكد أنه منذ أيام، كان لقاء تبون مع قناة "الجزيرة" القطرية كافيا ليعلم من خلاله عن إعادة فتح مكتبها بالجزائر بعد 20 عاما من الغلق، والموضوع لا يتعلق بقرار مزاجي، وإنما هو جزء من التحول الحاصل في رؤية النظام المستقبلية المراهنة على المحور القطري التركي الإخواني وما يمكن أن يشكله من دعم له في التصدي للحراك الشعبي الداخلي الذي يتعرض للقمع الرسمي بمساندة واضحة من الإسلاميين. وإذا كان هناك من يعتقد أن الدعوة وانقرة قد

الحبيب الأسود  
كاتب تونسي

فتح النظام الجزائري الأبواب والنوافذ جميعا لقوى الإسلام السياسي كي تفوز في الانتخابات البرلمانية سواء عن طريق القوائم الحزبية أو من خلال "الإخوان" المستقلين، فيما يكاد التنافس ينحصر بينها وبين القوائم المستقلة، بعد أن قاطعت الأحزاب العلمانية والعلمانية واليسارية العريقة الاستحقاق.

واستعملت السلطة قوتها في استبعاد الكثير من الشخصيات الوطنية بزعيم فتح المجال أمام الشباب والجامعيين، وجعلت من القانون الانتخابي الجديد سيفا مسلطا على التوازنات المجتمعية والسياسية السابقة، بدعوى محاربة المال الفاسد، وهي عبارة فضفاضة تستهدف الكثير من أصحاب الوجاهة الاجتماعية والنفوذ الاقتصادي. قد يكون من السابق لأوانه القول إن الرئيس عبدالمجيد تبون يسعى إلى إهداء الجزائر للإسلاميين، ولكن الكثير من المؤشرات تثبت أنه يسير في هذا الاتجاه.

منذ أيام، كان لقاء تبون مع قناة "الجزيرة" القطرية كافيا ليعلم من خلاله عن إعادة فتح مكتبها بالجزائر بعد 20 عاما من الغلق، والموضوع لا يتعلق بقرار مزاجي، وإنما هو جزء من التحول الحاصل في رؤية النظام المستقبلية المراهنة على المحور القطري التركي الإخواني وما يمكن أن يشكله من دعم له في التصدي للحراك الشعبي الداخلي الذي يتعرض للقمع الرسمي بمساندة واضحة من الإسلاميين. وإذا كان هناك من يعتقد أن الدعوة وانقرة قد

